

البَابُ الْخَامِسُ

المريض

ويشتمل على أربعة فصول:

الفصل الأول: أمور تتعلق بالمريض.

الفصل الثاني: أبشراؤها المريض.

الفصل الثالث: أيها الظالم عند الله تلتقي الخصوم.

الفصل الرابع: شبهات والرد عليها.

obeikandi.com

الْفَضْلُ الْأَوَّلُ

أمور تتعلق بالمرضى

أخي المصاب بالسحر أو مس الجن، تعرضك لسحر أو مس الجن ومرضك بسببها أو بسبب واحد منها، لا ينقص ذلك من شيء في وضعك بين أقربائك أو جيرانك، فلا تجعل ذلك سبباً في عزلتك عن الناس وابتعادك عن الطاعات فذلك ما يريده عدو الله. تعرض نبي الله أيوب عليه السلام لذلك المرض وصبر وعافاه ربه - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -، وتعرض له الحبيب صلى الله عليه وسلم وعافاه الله - عَزَّ وَجَلَّ - وتعرضت له حفصة رضي الله عنها وعافاها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وتعرض له عبد الله بن العاص وعافاه الله - عَزَّ وَجَلَّ -.

أخي المريض، هذا المس أو السحر مرض قدره الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - يصيب به أي عبد من عبده ليس أحد كبير عليه ولا يقول: أنا لا أصاب بالجن ولا بالسحر، إذا أراد الله - عَزَّ وَجَلَّ - إصابتك سوف تصاب به، ولكن أخي المصاب بذلك المرض اللعين يجب عليك بعض الأمور حتى تخرج من تلك المحنة والمصيبة التي أنت فيها.

أولاً- اعلم علم اليقين أن لهذا الكون صانعاً سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لهذا الكون خالقاً ومدبراً، ليس معه شريك في كونه وحكمه وتشريع، لا يتحرك في هذا الكون شيء إلا بأمره، ويعلمه متى سكن وكيف سكن وهو الذي خلق المرض وخلق الدواء. وهو الذي خلقك وخلق جميع أعضاء جسدك من تلقاء نفسه، ولا يستطيع الإنسان والجن بأكملهم أن يمرضوا عضواً واحداً من جسدك إلا إذا أراد الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وكذلك لا يستطيع ذلك العضو أن يتعافى من تلقاء نفسه أو

يعافيه أحد حتى لو اجتمع الإنس والجن على أن يعافوا ذلك الجسد فلن يستطيعوا إلا إذا شاء الله عزَّ وجلَّ.

«وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ».

وَقَالَ النَّبِيُّ: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُدْرِكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ [يونس: ١٠٧].

ثانياً- أخي المريض، عليك أن تعلق قلبك بالله وتتوكل عليه في سائر أمورك ولا تسأل غير الله فاطلب منه - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - العافية من ذلك البلاء وشفائك من المرض، فهو سبحانه الشافي العافي عزَّ وجلَّ، ولا تعلق قلبك بذلك المعالج فإن المعالج لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فإن استعنت به فاعلم أن المعالج ما هو إلا سبب قد سببه الله لك فقد يحصل على يديه الشفاء وقد لا يحصل وجميع الأسباب التي يستعملها المعالج ما هي إلا سبب فلا تعلق قلبك بها، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ».

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا سَأَلْتَ فَلْتَسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ».

ثالثاً- أخي المريض، عليك بتوبة لا تياس من رحمة الله ولو وصلت ذنوبك عنان السماء بل يجب عليك أن تتوب إلى ربك، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزُّمَر: ٥٣].

بادر أخي بتوبتك إلى الله فإن التوبة بداية الخير واليسر، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [التَّوْبَةِ: ٢٥].

وعن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَىٰ مَا كَانَ فِيكَ، ابْنَ آدَمَ إِنْ تَلَقَّنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا لَقِيتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً بَعْدَ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئاً، ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ إِنْ تَذَنْبَ حَتَّى يَبْلُغَ ذَنْبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ تَسْتَغْفِرُنِي أَغْفِرَ لَكَ وَلَا أُبَالِي»^(١).

قال الإمام النووي رحمته الله:

«قوله تعالى: «ثم استغفرتني غفرت لك»، هو نظير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾.

والاستغفار لا بد أن يكون مقروناً بالتوبة، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

(١) رواه الترمذي (٣٥٤٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٢٣١)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٣٣٨).

السحر

واعلم أن الاستغفار معناه طلب المغفرة وهو استغفار المذنبين وقد يكون عن تقصير في أداء الشكر وهو استغفار الأولياء والصالحين وقد لا يكون لا عن واحد منهما بل يكون شكرًا، وهو استغفاره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واستغفار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَبُوؤ لَكَ بِالنِّعْمَةِ وَأَبُوؤ لَكَ بِذُنُوبِي فَاعْفُرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ قَالَ: إِنْ قَالَهَا بَعْدَ مَا يُصْبِحُ مُوقِنًا بِهَا ثُمَّ مَاتَ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ قَالَهَا بَعْدَ مَا يُمِيتُ مُوقِنًا بِهَا ثُمَّ مَاتَ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قل: «اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَبِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاعْفُرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ».

قال الإمام ابن دقيق العبد: «في هذا الحديث بشارة عظيمة وحلم وكرم عظيم وما لا يحصى من أنواع الفضل والإحسان والرفقة والرحمة والامتنان ومثل هذه قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاةِ».

عن أبي أيوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما حضرته الوفاة قال: كنت قد كتبت عنكم شيئًا سمعته يقول: «لَوْ لَا أَنْتُمْ تُذْنِبُونَ لَخَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا يُذْنِبُونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ».

قوله: «يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني وهذا موافق لقوله: «أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء» أن العبد إذا أذنب ثم ندم فقال: أي ربي أذنبت ذنبًا فاغفر لي ولا يغفر الذنوب إلا أنت، قال: فيقول الله تعالى: علم عبدي أن له ربًا يغفر الذنوب ويأخذ به أشهدكم أني قد غفرت له».

أي ربي! أذنبت ذنبًا فاغفر لي ولا يغفر الذنوب إلا أنت، قال: فيقول الله تعالى: علم عبدي أن له ربًا يغفر ويأخذ به أشهدكم أني قد غفرت له ثم يفعل ذلك ثانية وثالثة فيقول الله - عَزَّ وَجَلَّ - في كل مرة مثل ما سبق ثم يقول: اعمل ما شئت فقد غفرت لك» يعني لما أذنبت واستغفرت.

واعلم أن للتوبة ثلاثة شروط: الإقلاع عن المعصية، والندم على ما فات والعزم أن لا يعود، وإن كانت حق آدمي فليبادر بأداء الحق إليه والتحلل منه، وإن كانت بينه وبين الله تعالى وفيها كفارة فلا بد من فعل الكفارة وهذا شرط رابع، فلو فعل الإنسان في هذا اليوم مرارًا وتاب بشروطها فإن الله يغفر له^(١) اهـ.

رابعًا- الدعاء، قَالَ تَعَالَى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «ارشُد - تبارك وتعالى - عباده إلى دعائه الذي هو صلاحهم في دنياهم وآخرهم فقال: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ قيل: معناه تذللًا واستكانة، واذكر ربك في نفسك، وفي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري قال: رفع الناس أصواتهم بالدعاء فقال رسول الله ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ أَرْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِنَّكُمْ لَيْسَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا وَهُوَ مَعَكُمْ».

واعلم أخي المريض أن الدعاء له فضيلة عظيمة، عن النعمان بن بشير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ» وَقَالَ رَبُّكُمْ

(١) «الرياض الندية» ص (١٣٦-١٣٧).

أَدْعُوْنِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ» وعن ابن عباس وأبي هريرة والنعمان بن بشير - رضي الله عنهم - قال رسول الله ﷺ: «أفضل العبادة الدعاء».

وعن سلمان الفارسي رحمه الله قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ رَبَّكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا».

عن سلمان رحمه الله قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَرُدُّ الْقَضَاءُ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ».

وعن أبي هريرة رحمه الله قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ».

وعن أبي هريرة رحمه الله قال: قال رسول الله ﷺ: «أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الدُّعَاءِ، وَأَبْخَلُ النَّاسِ مَنْ بَخِلَ بِالسَّلَامِ»، وللدعاء مواطن إجابة فاحرص أخي المريض على أن لا يفوتك تلك المواطن ومنها يوم عرفة من السنة ورمضان من الشهور ويوم الجمعة من الأسبوع خصوصاً آخر ساعة بعد العصر إذا بقي ينتظر صلاة المغرب وإذا كان قائماً في الطواف بالكعبة والوقوف على الصفا والمروة وعند السعي بينهما في وقفة المزدلفة بعد صلاة الفجر يوم النحر، وبعد رمي الجمرتين الأولى والثانية، وفي أيام التشريق، وفي جوف الليل الأخير، وثلثة الأخير، وعامة الليل في الوتر من ليالي العشر الأواخر من رمضان وفي العشر الأول من ذي الحجة، وبين الأذان والإقامة، وفي السجود في الصلاة عند اجتماع المسلمين في مجالس الذكر، وعند نزول المطر، وفي السفر، وعند التقاء الجيوش في الجهاد في سبيل الله، وحال الصيام، وعند الإفطار، وفي أي وقت من ليل أو نهار تستيقظ فيه همته ويفتح عليه الدعاء.

واعلم أخي المريض حتى يستجاب دعاؤك عليك أن تحقق بعض الأمور ومنها الإخلاص لله - عَزَّ وَجَلَّ -، أن يشعر الإنسان حال دعائه بأنه في أمس الحاجة إلى الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -، وأن يكون مطعمه حلالاً، وأن لا يستطيع الدعاء يقول: دعوت ولم يُستجب لي.

كيف يدعو الإنسان ولم يستجب له؟ والله - عَزَّ وَجَلَّ - يقول: ﴿أَدْعُوهُ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ قال العثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «الجواب على هذا السؤال: يقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾».

ويقول السائل: إنه دعا الله - عَزَّ وَجَلَّ - ولم يستجب الله له فيشكل هذا الواقع مع هذه الآية الكريمة التي وعد الله تعالى فيها من دعاه بأن يستجيب له والله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - لا يخلف الميعاد.

والجواب على ذلك أن للإجابة شروطاً لابد أن تتحقق وهي:

الشرط الأول- الإخلاص لله - عَزَّ وَجَلَّ - بأن يخلص الإنسان في دعائه فيتجه إلى الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - بقلب حاضر صادق في اللجوء إليه، عالم بأنه - عَزَّ وَجَلَّ - قادر على إجابة الدعوة مؤمل الإجابة من الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -.

الشرط الثاني- أن يشعر الإنسان حال دعائه بأنه في أمس الحاجة بل في أمس الضرورة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وأن الله تعالى هو وحده الذي يجيب دعوة المضطر إذا دعاه ويكشف السوء. أما أن يدعو الله - عَزَّ وَجَلَّ - وهو يشعر بأنه مستغن عن الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وليس من الضرورة إليه وإنما يسأل هكذا عادة فقط فإن هذا ليس بحريٍّ بالإجابة.

السحر

الشرط الثالث- أن يكون متجنباً لأكل الحرام فإن أكل الحرام حائل بين الإنسان والإجابة كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، قَالَ النَّبِيُّ: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢].

وقال النَّبِيُّ: ﴿يَتَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبَّ يَا رَبَّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَقَدْ غُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ؟^(١).

فاستبعد النبي ﷺ أن يستجاب لهذا الرجل الذي قام بالأسباب الظاهرة التي بها تستجلب الإجابة وهي:

أولاً- رفع اليدين إلى السماء أي: إلى الله - عَزَّ وَجَلَّ - لأنه تعالى في السماء فوق العرش ومد اليد إلى الله من أسباب الإجابة كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد في المسند: «إِنَّ اللَّهَ حَيِّيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مَنْ عَبْدُهُ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا»^(٢).

ثانياً- هذا الرجل دعا الله تعالى باسم الرب: يا رب يا رب والتوسل إلى الله تعالى بهذا الاسم من أسباب الإجابة لأن الرب هو الخالق المالك المدبر لجميع الأمور فبيده مقاليد السموات والأرض. ولهذا تجد أكثر الدعاء الوارد في القرآن

(١) أخرجه مسلم (١٠١٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أبو داود (١٤٨٨) والترمذي (٣٥٥٦)، وابن ماجه (٣٨٦٥)، من حديث سليمان رضي الله عنه وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٧٥٧).

الكريم بهذا الاسم ﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴾ (١٧٣) رَبَّنَا وَءَاثِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٧٤﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنُفِي بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ ﴿١٧٥﴾ فالتوسل إلى الله تعالى بهذا الاسم من أسباب الإجابة.

ثالثاً- هذا الرجل كان مسافراً والسفر غالباً من أسباب الإجابة لأن الإنسان في السفر يشعر بالحاجة إلى الله - عَزَّ وَجَلَّ - والضرورة إليه أكثر مما إذا كان مقيماً في أهله وأشعث أغبر كأنه غير معني بنفسه كأن أهم شيء عنده أن يلتجئ إلى الله ويدعوه على أي حال كان هو سواء كان أشعث أغبر أم مترقفاً، والشعث والغبر له أثر في الإجابة كما في الحديث الذي روي عن النبي ﷺ أن الله تعالى ينزل إلى السماء الدنيا عشية عرفة يباهي الملائكة بالواقفين أتوني «شعثاً غبراً ضاحين من كل فج عميق»^(١).

هذه الأسباب لإجابة الدعاء لم تجد شيئاً لكون مطعمه حراماً وملبسه حراماً وغذي بالحرام، قال النبي ﷺ: «فَأَنِّي يُسْتَجَابُ لَهُ؟!» فهذه الشروط لإجابة الدعاء إذا لم تتوافر فإن الإجابة تبدو بعيدة فإذا توافرت ولم يستجب الله للداعي فإنها ذلك لحكمة يعلمها الله - عَزَّ وَجَلَّ - ولا يعلمها هذا الداعي فعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم، وإذا تمت هذه الشروط ولم يستجب الله - عَزَّ وَجَلَّ -

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٧٠٤٩) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، وضعفه الشيخ الألباني في «الضعيفة» (٦٢٧).

السحر

فإنه إما أن يدفع عنه من السوء ما هو أعظم وإما أن يدخرها له يوم القيامة فيوفيه الأجر أكثر وأكثر لأن هذا الداعي الذي دعا وتوافرت الشروط ولم يستجب له ولم يصرف عنه من السوء ما هو أعظم يكون قد فعل الأسباب ومنع الجواب لحكمة فيعطى الأجر مرتين، مرة على دعائه ومرة على مصيبته بعدم الإجابة فيدخر له عند الله - عَزَّ وَجَلَّ - ما هو أعظم وأكمل.

ثم إن المهم أيضًا أن لا يستبطى الإنسان الإجابة فإن هذا من أسباب منع الإجابة أيضًا كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ: «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ فَيَقُولُ قَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي»^(١).

فلا ينبغي للإنسان أن يستبطى الإجابة فيستحسر عن الدعاء ويدع الدعاء، بل يلح في الدعاء فإن كل دعوة تدعو بها الله - عَزَّ وَجَلَّ - فإنها عبادة تقربك إلى الله - عَزَّ وَجَلَّ - وتزيدك أجرًا، فعليك يا أخي بدعاء الله - عَزَّ وَجَلَّ - في كل أمورك العامة والخاصة، الشديدة واليسيرة ولو لم يكن من الدعاء إلا أنه عبادة لله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - لكان جديرًا بالمرء أن يحرص عليه والله الموفق^(٢) اهـ.

رابعًا- أخي المريض إذا زاد عليك المرض وأقعذك فلا تنهون في عبادتك لله - عَزَّ وَجَلَّ - فإن الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أعطاك بعض الرخص كي تيسر لك الطهارة والصلاة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ١٧٨].

(١) أخرجه البخاري (٦٣٤٠)، ومسلم (٢٧٣٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) «فتاوى أركان الإسلام» لابن عثيمين ص (٣٧-٤٠).

وَقَالَ الْعَالِي: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وَقَالَ الْعَالِي: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا﴾ [التعاون: ١٦].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ»^(١).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ».

فإن لم تستطع الطهارة بالماء لعجزك أو خوف زيادة المرض أو تأخر برئه فإنه يجوز لك التيمم، وكيفية التيمم: أن تضرب الأرض الطاهرة بيدك ضربة واحدة ثم تمسح بها جميع وجهك ثم تمسح كفك بعضها ببعض.

يجب عليك أخي المريض أن لا تؤخر صلاتك عن وقتها بل صل على حالك قائماً، فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنبك، فإن لم تستطع فبعينيك المهم لا تترك الصلاة مهما فعل بك ذلك المرض.



(١) أخرجه البخاري (٣٩)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

obeikandi.com

الفصل الثاني

أبشر أيها المريض

أخي المريض، إن من شأن هذه الحياة الدنيا التعب والمصائب والمكاره والهم والغم والمرض فإنها دار ابتلاء وامتحان أنزل إليها آدم ﷺ عقوبة له لأنه عصى الله عز وجل، ومنذ نزوله ﷺ إلى هذا اليوم بل إلى قيام الساعة والناس في امتحان وكدر وتعب ومصائب لأنها سجن المؤمن وجنة الكافر، المؤمن فيها مبتلى ممتحن ومصاب، ومن هنا يجب عليك أخي المريض أن تصبر ثم تبشر! أخي أنت أصبت وقدر لك الله - عز وجل - أن تصاب فقضاء الله نافذ إن صبرت أو لم تصبر ولكن تختلف الحالتان إن أنت صبرت سيكون هذا الابتلاء لك أجراً وثواباً وتكفيراً للذنوبك ومعاصيك ويكون لك درجات بإذن الله في الجنة وقضاء الله نافذ، نافذ وأنت المستفيد، أما لو أنك لم تصبر على قضاء الله وعلى هذا الابتلاء سوف ينفذ قضاء الله وأنت الخاسر، خسرت الأجر والثواب لعدم صبرك ورضاك بقضاء الله ولك أخي هذه البشريات:

أولاً- سوف توفي أجرك يوم القيامة بغير حساب، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

ثانياً- سوف تفوز بحب الله لك، قال عز وجل: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾.
ثالثاً- سوف تكون من المفلحين، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَاضُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

رابعاً- سوف تحصل على المغفرة والأجر الكبير، قال عز وجل: ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾.

السحر

خامسًا- سوف تفوز بمعية الله عز وجل، قَالَ النَّجَّالِيُّ: ﴿وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

سادسًا- سوف تكون لك عقبى الدار جنات عدن، قَالَ النَّجَّالِيُّ: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (٢٢) جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِن آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾.

سابعًا- سوف تنال صلوات من ربك ورحمة وهداية، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَدَى مِنْ مَرَضٍ فَمَا سِوَاهُ إِلَّا حَطَّ اللَّهُ بِهِ سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقُهَا».

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ يَتَصَبَّرْ يُصْبِرْهُ، اللَّهُ وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَا أَجْدُ لَكُمْ رِزْقًا أَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ».

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِهَا عَنْهُ حَتَّى الشُّوْكَةُ يُشَاكُهَا».

الْفَضْلُ الثَّالِثُ

أيها الظالم عند الله تلتقي الخصوم

الظلم في اللغة: مجاوزة الحد ومفارقة الحق أو هضمه وانتقاصه، وهو ضد العدل.

أما الظلم في الشرع: اسم لما أخذ بغير حق، والظلم وضع الشيء في غير موضعه الشرعي.

الظلم ثلاثة أنواع:

أولاً- ظلم بين الإنسان وبين الله تعالى مثل الكفر والشرك والنفاق، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [الْبَقَرَةُ: ٢٢١].

وأصحاب هذا الظلم هم المقصودون في قول الله تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هُود: ١٨].

ثانياً- ظلم بين الناس وهو المقصود من قوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ [التَّوْبَةُ: ٤٠].

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [التَّوْبَةُ: ٤٢].

ثالثاً- ظلم الإنسان لنفسه، وهو المقصود من قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ [فَاطَةُ: ٣٢]. وقول الله تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ [الْبَقَرَةُ: ٤٤].

وهذه الأنواع الثلاثة السابقة ما هي في حقيقتها إلا ظلم للنفس؛ لأن الإنسان الظالم إنما يظلم نفسه فحسب لأنه يعرضها لعذاب الله يوم القيامة. حديثنا عن النوع الثاني من الظلم وهو ظلم الناس بعضهم لبعض، الظالمون

السحر

الذين نتحدث عنهم في هذا النوع هم ثلاثة: الأول: الساحر، والثاني: الجنى الموكل بالسحر أو المتسلط من غير سحر، والثالث: الذاهب أو الذاهبة إلى الساحر كي يعمل لها سحر تؤذي به أحداً من المسلمين فهؤلاء الثلاثة الويل لهم كل الويل كم ظلموا من المسلمين، كم خربوا من البيوت من ظلمهم، كما فتاة طلقت بسببهم، كم فتاة حرمت من الزواج بسببهم، كم من مسلم فقد حياته بسبب ظلم هؤلاء أيها الظلمة، لقد عثمت في الأرض الفساد لكن أيها الظلمة عند الله تلتقي الخصوم والكل سوف يأخذ حقه منكم يوم القيامة، الدنيا راحلة بما فيها، راحلة بفرحها وحزنها، راحلة رغم أنوفكم، راحلة وأنتم ستموتون، ونحن سنموت والقبر يضمنا والقيامة تجمعنا، يوم القيامة سينادي الجبار سبحانه ويقول: «لا ظلم اليوم، لا ظلم اليوم».

الظلم من أعظم الذنوب وأقبح الرذائل، وقد حذر الله تعالى من الظلم فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نَذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ [الزَّكَاةُ: ١٩].

وقال - عز وجل -: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِيلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ۚ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ۝١٢ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَحْبِ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرُّسُلَ أُولَئِكَ نَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ۝١٣ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكَانٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَبَيَّنَّ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ﴾ [الزَّكَاةُ: ٤٢-٤٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾ [الشُّرَى: ٤٢].

وحذر منه الحبيب ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُقْلِتْهُ». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلَمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَتَذَرُونَ مَنْ الْمُفْلِسُ؟». قالوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي، قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَىٰ مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»^(١).
عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عزَّ وجلَّ أنه قال: «يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَىٰ نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالُمُوا»^(٢).
قال الإمام النووي: «قوله عزَّ وجلَّ: «إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَىٰ نَفْسِي»، أي: تقدست عنه، والظلم مستحيل في حق الله تعالى، قوله تعالى: «فَلَا تَظَالُمُوا» أي: فلا يظلم بعضكم بعضاً»^(٣) اهـ.

أما تخاف أيها الظالم من دعوة المظلوم؟! عندما بعث رسول الله ﷺ معاذ رضي الله عنه إلى اليمن قال له: «وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ».

(١) صحيح أخرجه مسلم (٤/١٩٩٧)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) جزء من حديث أبي ذر الغفاري: أخرجه مسلم في «الصحيح» (٤/١٩٩٤)، كتاب «البر» (٤٥) باب تحريم الظلم (١٥) الحديث (٢٥٧٧/٥٥).

(٣) «شرح الأربعين النووية».

السحر

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرًا فالظلم يرجع عقباه إلى الندم
تنام عيناك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم

عن جابر قال: «لما رجعت مهاجرة الحبشة عام الفتح إلى رسول الله ﷺ قال: «أَلَا تُحَدِّثُونِي بِأَعَاجِيبِ مَا رَأَيْتُمْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ» قَالَ فِتْيَةٌ مِنْهُمْ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَرَّتْ بِنَا عَجُوزٌ مِنْ عَجَائِزِ رَهَابِنَهُمْ تَحْمِلُ عَلَى رَأْسِهَا قَلَّةً مِنْ مَاءٍ، فَمَرَّتْ بِفَتَى مِنْهُمْ فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْهَا ثُمَّ دَفَعَهَا فَخَرَّتْ عَلَى رُكْبَتَيْهَا فَانْكَسَرَتْ قُلَّتُهَا، فَلَمَّا ارْتَفَعَتْ التَّفَتَّتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: سَوْفَ تَعْلَمُ يَا غَدْرُ إِذَا وَضَعَ اللَّهُ الْكُرْسِيَّ وَجَمَعَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَتَكَلَّمْتُ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُ كَيْفَ أَمْرِي وَأَمْرُكَ عِنْدَهُ غَدًا، قَالَ: يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَدَقْتُ صَدَقْتُ! كَيْفَ يُقَدِّسُ اللَّهُ أُمَّةً لَا يُؤْخَذُ لِضَعْفِهِمْ مِنْ شَدِيدِهِمْ»^(١).

إذا ما الظلوم استوضأ الظلم مركبًا ولج عتوًا في قبيح اكتسابه
فكله إلى صرف الزمان وعدله سيدوله ما لم يكن في حسابه

وعن عبد الله بن سلام قال: «إن الله تعالى لما خلق الخلق واستووا على أقدامهم رفعوا رؤوسهم إلى السماء وقالوا: يا رب مع من أنت؟ قال: مع المظلوم حتى يؤدي إليه حقه».

(١) «شرح الأربعين النووية».

وعن وهب بن منبه قال: «بنى جبار من الجبابرة قصرًا وشيده فجاءت عجوز فقيرة فبنت إلى جانبه كوخًا تأوي إليه، فركب الجبار يومًا وطاف حول القصر فرأى الكوخ فقال: لمن هذا؟ فقيل: لامرأة فقيرة تأوي إليه فأمر به فهدم، فجاءت العجوز فرأته مهودومًا فقالت: من هدمه؟ فقيل: الملك رآه فهدمه فرفعت العجوز رأسها إلى السماء وقالت: يا رب إذا لم أكن حاضرة فأين كنت أنت؟ قال: فأمر الله جبريل أن يقلب القصر على من فيه فقلبه».

كتب الشاعر أبو العتاهية إلى الرشيد عندما حبسه:

أما والله إن الظلم شؤم وما زال المسيء هو الظلوم
ستعلم يا ظلوم إذا التقينا غدًا عند المليك من الملوم

وكان يزيد بن حكيم يقول: «ما هبت أحدًا قط هيיתי رجلًا ظلمته وأنا أعلم أنه لا ناصر له إلا الله يقول لي: حسبي الله، الله بيني وبينك». وفي رواية: أن دعاء المظلوم يرفع فوق الغمام ويقول الرب تبارك وتعالى: «وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين»^(١) ^(٢).

ما حجتك أيها الظالم يوم القيامة وأنت بين يدي الله واقف ماذا ستقول له؟ والعدل - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - لا يظلم أحدًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [آل عمران: ١٧].

(١) صحيح: «صحيح سنن ابن ماجه» (١٤٣٢)، و«الصحيحه» (٥٩٦، ١٧٩٧).

(٢) «الكبائر للذهبي» تحقيق/ سعد يوسف أبو عزيز.

وأنت أيضًا أيها الظالم عاقبتك وخيمة يوم القيامة، قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿وَعَنْتِ
الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [طه: ١١١].

أيها الظالم يوم القيامة سوف تعرض على يدك من الندم، قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿وَيَوْمَ
يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٧].

أيها الظالم ماذا ستقول لربك يوم القيامة عندما يأتيك الذي تسببت في قتله
ويقول: يا رب سل هذا لم قتلني؟

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ
النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ:

«حياؤها ألا يقتل نفسًا حرّمها الله، فذلك الذي أحيا الناس جميعًا. يعني: أنه
من حرّم قتلها إلا بحق حيي الناس منه. وهكذا قال مجاهد: «ومن أحياها» أي:
كف عن قتلها. وقال العوفي عن ابن عباس في قوله: «فكأنما قتل الناس جميعًا»
يقول: «من قتل نفسًا واحدة حرّمها الله فهو مثل من قتل الناس جميعًا، ومن
استحل دم مسلم فكأنما استحل دماء الناس جميعًا» وكم من مسلم قضى نجبه
بسبب السحر ومس الجن وما خفي كان أعظم والله حسبي ونعم الوكيل»^(١).

(١) «تفسير ابن كثير».

الفصل الرابع

شبهات والرد عليها

أولاً- قال أحد الدعاة: إذا عرفك الناس اترك الرقية أي إذا اشتهرت بين الناس اترك الرقية، حتى لا يعتقد فيك الناس. ونفس الشبهة لكن بطريقة أخرى معظم الإخوة لا يرقون الناس ويقول: أخاف أن يعتقد الناس أني أشفي. قلت: والرد على تلك الشبهة: قال الفضيل بن عياض: «ترك العمل من أجل الناس رياء، والعمل من أجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما».

قال العثيمين رَحِمَهُ اللهُ:

«معنى كلام الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللهُ أن من عزم على عبادة وتركها مخافة أن يراها الناس فهو مراءٍ لأنه ترك العمل لأجل الناس»^(١) اهـ. إذاً لترك عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ علاج الناس حتى لا يعتقد فيه أحد، كان عَلَيْهِ السَّلَامُ يبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله ويحيي الموتى بإذن الله.

روى أبو بكر الباغندي عن سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللهُ قال: لقي عيسى بن مريم إبليس فقال له إبليس: أنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تكلمت في المهد صبيًا ولم يتكلم أحد من قبلك.

قال: بل الربوبية والعظمة لله الذي أنطقني ثم يميتني ثم يحييني.

قال: فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تحيي الموتى؟

(١) «الرياض الندية في شرح الأربعين النووية».

السحر

قال: بل الربوبية لله الذي يميّتي ويميت من أحيت ثم يحييني.
قال له إبليس: والله إنك لإله من في السماء وإله من في الأرض، فصكّه
جبريل بجناحه فما تناهى دون قرن الشمس^(١).

وهذا الغلام الذي في قصة أصحاب الأخدود كان ذلك الغلام يبرئ الأكمه
والأبرص ويداوي الناس من سائر الأدواء - أي: الأمراض - وما ترك ذلك
الغلام علاج الناس، بل ظل يجاهد في سبيل الله يعالج الناس ويدعوهم إلى
الإيمان بالله، وعندما سمع به جليس الملك وكان قد عمي قدم للغلام هدايا كثيرة
وقال: كل هذه الهدايا لك إن أنت شفيتني، قال له الغلام المخلص الصادق في
عمله ودعوته الذي لا يسمع لكلام الناس وتثيبتاتهم: إني لا أشفي أحداً، إنما
يشفي الله تعالى فإن أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك، فيؤمن الأعمى فيشفيه
الله تعالى^(٢).

جاء إليّ بعض المرضى وقال: يا أخي إنني لست معتقداً فيك ولا في أحد
الشافي هو الله قلت له: ما بك؟ قال: كلما ذهبت إلى أخ أطلب منه رقية يقول لي:
لا، أخاف من الاعتقاد ثم يقول لي: اذهب إلى الأخ فلان يعني أنا، قلت له:
سبحان الله يخاف على نفسه من الاعتقاد ولا يخاف عليّ.

وأنتم السبب في ذلك لو أن كل مسلم يرقّي أهل بيته ومحارمه والكل يرقّي
بعضه بعضاً ما كان أحد اعتقد في أحد.

(١) «آكام المرجان» (٢١٣) نقلاً عن كتاب «وقاية الإنسان» ص (١٢٨).

(٢) أصل القصة عند مسلم (٤/٣٠٠٥).

ثانيًا- قول أحد الدعاة: إن الحديث مع الجن يسبب مفسد توجب غلق بابها، حتى وإن كانت شرعية وذلك درءًا للمفسد وسدًا لذرائع الشرك، يغلق هذا الباب هكذا، هذا لم يقل به أحد ولماذا ذكرت المفسد وتركت المصالح، والمصلحة هنا أولى لأنها مصلحة المريض، والحديث مع الجن فيه مصلحتان: المصلحة الأولى مصلحة المريض حتى أعرف مكان السحر الخارجي كيف أعرف مكان السحر الخارجي إن لم أتحدث مع الجن وإن لم أخرج ذلك السحر فلا يتعافى المريض أبدًا.

والمصلحة الثانية: مصلحة الجن والمعالج أما مصلحة الجن أن أدعوه للإسلام وأكون سببًا في إنقاذه من الخلود في النار.

ومصلحة المعالج: أجر ذلك الجن الذي أسلم على يديه.

وعلى المعالج حتى يغلق باب المفسد فقط وليس كل الباب - أي: باب الحديث مع الجن - عليه أن لا يكسر الحديث مع الجن يعرف منه أين مكان السحر ثم يدعوه إلى الإسلام إن كان كافرًا أو يدعوه إلى التوبة إن كان مسلمًا.

ولا يتحدث معه عن من فعل السحر أو تلك الأسئلة التي لا فائدة منها.

ثالثًا- قول البعض لا أقرأ على النساء خوفًا من الفتنة.

قلت: وقولك مثل قول الذين قالوا: لا نستطيع أن نغزو الروم لأننا لا طاقة لنا ببناات بني الأصفر أي نخاف على أنفسنا أن تفتنا بنات النصارى فنزل فيهم قول الله عز وجل: ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾.

السحر

خذ بالأسباب الشرعية وتوكل على الله، اجعل المريضة ترتدي الحجاب الشرعي وأنت غض بصرك، واجعل معك محرماً لها، من أين تأتيك الفتنة؟! لكنها حجاج والله المستعان.

رابعاً- قول البعض: إن المعالجين يعالجون النساء ثم يتزوجونهن وهذه الفعلة لا يفعلها إلا الشيعة، هكذا قيلت لي.

والله لا أدري من أين جاء بهذا الاتهام لهؤلاء المعالجين، وهل هؤلاء المعالجون الذي يتسبون لسنة الحبيب ﷺ مثل الشيعة سبحانه هذا بهتان عظيم، ثم قل لي أنت يا من ألقى تلك الشبهة على إثر أنك لا تساعد المرضى: لا تريد أي أحد يساعدهم أو يدخل عليهم سروراً، والمعالج لا يتزوج كل فتاة يقرأ عليها، لا يتزوج إلا التي تحتاج أن يقف معها ذلك المعالج، وهل زواج المعالج المسلم التقي العفيف الملتزم بسنة النبي ﷺ منها خير أم ترك لذلك الجن يتزوجها ويستحل عرضها.

وهذه الأخت التي بها الجن العاشق تعاني معاناة هي وأسرتها لكن لا يعرف تلك المعاناة إلا المعالج أو الأسرة التي عاشت هذه المحنة.

ثم قل لي: ما المانع أن يتزوجها ذلك المعالج إن كان ذلك المعالج يريد أن يساعد تلك الأسرة وتلك الفتاة.

قل لي: ما المانع إن كان ذلك المعالج سوف يعطيها الحنان والحماية من ذلك الجن المعتدي، ما المانع إن كان ذلك المعالج سيعطيها كل حقوقها من الصداق والعدل بينها وبين زوجته الأخرى، بل الواجب على الإخوة الذي يتسبون في ظاهرهم إلى السنة أن يتزوجوا تلك الفتيات، فتيات كثيرة حرمت من الزواج إما

لسبب جن عاشق أو لسبب عاهة في تلك الفتاة، أين التضحية؟ لا تريدون أن تضحوا بأي شيء لا جهاد ولا علاج ولا تتزوجوا النساء صاحبات الأعذار، ولا تريدون المعالجن أيضًا أن يتزوجوا المريضات، ماذا أقول لكم؟ اسأل الله أن يهديكم أو يريح الأمة الإسلامية من أمثالكم.

سئل الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ: هل الأصل في الزواج التعدد أم الواحدة؟

قال: «الأصل في ذلك شريعة التعدد لمن استطاع ذلك ولم يخف الجور؛ لما في ذلك من المصالح الكثيرة في عفة من يتزوجهن والإحسان إليهن وتكثير النسل الذي به تكثر الأمة ويكثر من يعبد الله وحده ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمْنِ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنً وَثُلَاثَ وَرُبْعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُعَدِّلُوا فَوَجِدْهُ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَذَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ [النساء: ٣].

ولأنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تزوج بأكثر من واحدة، وقد قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الاحزاب: ٢١].

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما قال بعض الصحابة: أما أنا فلا أكل اللحم، وقال آخر: أما أنا فأصلي ولا أنام، وقال آخر: أما أنا فأصوم ولا أفطر، وقال آخر: أما أنا فلا أتزوج النساء فلما بلغ ذلك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خطب الناس فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: «أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحْشَاكُمُ اللَّهَ وَأَتَقَاكُمُ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنِّي سَتَيْ فَلَيْسَ مِنِّي».

وهذا اللفظ العظيم منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يضم الواحدة والعدد والله ولي التوفيق»^(١) اهـ.

وعليك أخي المعالج إن تزوجت وعددت أن تتقي الله في زوجاتك وتعدل بينهن ولا تقول: لا أستطيع العدل، لقد قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾.

أخي الكريم، هذه الآية تتكلم عن الميل القلبي، كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحب عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أكثر من غيرها، لأن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف شاء، وقد كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «اللَّهُمَّ هَذَا قَسْمِي فِيمَا أَمْلِكُ فَلَا تَلْمُنِي فِيمَا تَمْلِكُ وَلَا أَمْلِكُ»، أي: فلا تلمني في الحب الذي في قلبي فإنه ليس بيدي.

والعدل الواجب عليك هو في النفقة والمعاملة والمعاشرة وسائر الأعمال الظاهرة بحيث لا تؤثر إحداهن على الأخرى بشيء ظاهر.

وقد أكثر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الزوجات وعدد الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم من أهل العلم ومن عدد النساء الحسين، وابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وغيرهما كثير فهذا سيدنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعرض ابنته حفصة على أبي بكر الصديق مع أن عنده امرأة تدعى أم رومان ولم تكن زوجة أبي بكر مريضة ولا عاقراً.

(١) نقلاً من «كتاب فضل تعدد الزوجات» ص (٢٥-٢٧).

ولا يحق للأثنى والذكر الاعتراض على مشروعية التعدد فذلك اعتراض على المشرع الخالق الواحد سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، قَالَ الْعَلَّامِيُّ: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾.

وهل هناك خير من ذلك الشاب الملتزم لاسيما المعالجين الذين يعالجون الناس من غير طمع فيما عندهم من مال ولا شيء، هل هناك خير من ذلك الشباب تأمنه على ابتك، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَدِينَهُ فَرَوْجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيسٌ»^(١)، ولم يفرق صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين المتزوج وغير المتزوج، المهم الدين والخلق ولما سئل أحد السلف عمن يزوج ابنته قال: «أزوجه صاحب الدين، إن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها»^(٢).



(١) رواه الترمذي وابن ماجه، حسن لغيره «الإرواء» (١٨٦٨).

(٢) «فضل تعدد الزوجات» ص (٥٨-٥٩).

obeikandi.com

خاتمة

في ختام هذا البحث أحمده الله سبحانه وأسأله أن يجعله خالصاً لوجهه وأن ينفع به المسلمين جميعاً لاسيما المعالجين المجاهدين.

وأن لا يفهم أني حصرت الجهاد كله في هذا الباب بل هو فرع واحد من الجهاد ففروع الجهاد عديدة، وأن يكون سبباً في تغيير بعض أفكار إخواني الذين أخذوا فكرة خاطئة عن هذا الباب العظيم المليء بالخير، فيه الجهاد والدعوة والبر والصلة وعبادة المرضى وإدخال السرور على المسلمين وتفريج الكربات على المسلمين ولكن بشرط أن يستغل هذا الباب استغلالاً صحيحاً ولا يبتغي من يجاهد فيه غير وجه الله - عَزَّ وَجَلَّ -.

ثم إنني لم أتحدث في بحثي هذا عن عين الحاسد لأن العين تقع من أي إنسان حبيب أو عدو أو قريب أو بعيد فالعين حق كما قال ﷺ ولا يشترط في العين أن تكون حرباً مثل السحر.

كما أتمنى من الدعاة والخطباء والعلماء أن يحثوا المسلمين لاسيما المتمسكين بهذا الدين العظيم وسنة الحبيب ﷺ على أن يجاهدوا في هذا الثغر الخالي من المجاهدين الصادقين.

كما أحث إخواني أن لا يمنعوا الناس من هذا الخير الذي في الرقية، والنفع بإذن الله مثل القراءة على الماء أو الزيت أو السنامكي أو أي تجربة لا يكون فيها شرك.

تَمَّتْ كِتَابَتُهُ بِعَوْنِ اللَّهِ وَحَوْلِهِ
وَتَمَّ خَتْمُهُ بِحَمْدِ اللَّهِ

obeikandi.com

المراجع

- (١) القرآن الكريم.
- (٢) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، لابن قيم الجوزية، دار الحديث.
- (٣) الطب النبوي، ابن القيم الجوزية، دار العقيدة.
- (٤) شرح العقيدة الواسطية، ابن عثيمين، دار ابن الجوزي.
- (٥) الكبائر، للذهبي، دار الفجر للتراث.
- (٦) الوسواس القهري، د/ محمد شريف سالم، دار العقيدة.
- (٧) كيف تعالج مريضك بالرقية الشرعية، دراسة شرعية تأصيلية مع قصص واقعية، د/ عبد الله بن محمد السدحان.
- (٨) كتاب التوحيد، د/ صالح بن فوزان الفوزان، دار الطباعة والنشر الإسلامية.
- (٩) قصص الأنبياء، ابن كثير، مكتبة مصر.
- (١٠) زبدة التفسير، محمد سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة.
- (١١) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم، تحقيق فؤاد عبد الباقي، دار الحديث.
- (١٢) فتاوى أركان الإسلام، العثيمين، دار المنهاج.
- (١٣) وقاية الإنسان من الجن والشيطان، وحيد عبد السلام بالي، دار البشير.
- (١٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مكتبة التراث.

(١٥) التبيان شرح نواقض الإسلام، للإمام محمد بن عبد الوهاب، تحقيق

سليمان بن ناصر العلوان، دار المسلم.

(١٦) حصن التوحيد، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، دار

القاسم.

(١٧) لحوم العلماء مسمومة، د / ناصر بن سليمان العمر، دار الصفوة.

(١٨) ولكن كونوا ربانيين، سلمان بن فهد العودة، دار الإيمان.

(١٩) الحب في الله وحقوق الأخوة، أحمد فريد، مكتبة الإيمان القاهرة.

(٢٠) جامع العلوم والحكم لابن رجب، تحقيق د / محمد الأحدي أبو

النور، مطبعة نهضة مصر.

(٢١) الرياض الندية في شرح الأربعين النووية، تحقيق محمد بن حامد بن

عبد الوهاب، دار الآثار، صنعاء، دار البصيرة الإسكندرية.

(٢٢) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم الجوزية، دار عمر بن

الخطاب، الإسكندرية.

(٢٣) الصرع أسبابه وعلاجه، سعيد عبد العظيم، دار الإيمان الإسكندرية.

(٢٤) الأسرة المسلمة والتحديات المعاصرة، د / السيد محمد نوح، دار

البشير للثقافة الإسلامية.

(٢٥) رسالة أدعية القرآن الكريم والسنة الصحيحة، محمد أحمد إسماعيل

المقدم، دار الإيمان الإسكندرية.

(٢٦) أكثر من ١٠٠٠ جواب للمرأة، خالد الحسينان، الدار العالمية للنشر

والتوزيع، الإسكندرية.

- (٢٧) فتاوى مهمة تتعلق بالعقيدة، لابن باز، مطابع الحميض الرياض.
- (٢٨) فضل تعدد الزوجات، أبو عبد الرحمن، مكتبة السنة.
- (٢٩) العلاج النفسي والعلاج بالقرآن «رؤية طبية نفسية شرعية»، د/ طارق بن الحبيب، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع / مؤسسة طبية للنشر والتوزيع بالقاهرة.
- (٣٠) رياض الصالحين للنووي، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق وراجعه شعيب الأرناؤوط، دار الرشيد، مؤسسة الإيمان.
- (٣١) عالم السحر والشعوذة، عمر سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح، دار النفاس، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
- (٣٢) حكم السحر والكهانة وما يتعلق بها، عبد العزيز بن باز، تحت إشراف رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض ١٤١٤ هـ.
- (٣٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار السلام الرياض، دار الفيحاء بدمشق، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.
- (٣٤) السلسلة الصحيحة، الألباني، المكتب الإسلامي.
- (٣٥) سنن أبي داود، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء السنة النبوية.
- (٣٦) صحيح الإمام مسلم، مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية.
- (٣٧) صحيح سنن ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف بالرياض، الطبعة الأولى.

- (٣٨) صحيح سنن الترمذي، تحقيق عبد الرحمن عثمان، دار الفكر.
- (٣٩) المغني، ابن قدامة المقدسي، دار الفكر.
- (٤٠) الصحيح مع الفتح، محمد بن إسماعيل البخاري، دار الفكر.
- (٤١) الصحيح مع شرح النووي، مسلم بن حجاج، مكتبة زهران.
- (٤٢) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق د/ مصطفى ديب البفاء، دار ابن كثير اليمامة للطباعة والنشر، الطبعة الرابعة.
- (٤٣) الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار، وحيد عبد السلام بالي دار ابن الهيثم، القاهرة، الطبعة الأولى.
- (٤٤) سبعة يظلهم الله في ظله.